مسألة فلسطين بين الحركتين العربية والصهيونية بين عامي 1918 –1920م
(رؤية تاريخية وثائقية لجذور المفاوضات الصهيونية – العربية)

د. نضال داود المومني

جامعة الملك فيصل– المملكة العربية السعودية

ملخص

تناولت الدراسة نشأة العلاقة بين الأمير فيصل بن الحسين (شريف مكة) والحركة الصهيونية عام 1918م، واستمرارها في مباحثات السلام خلال عامي (1919– 1920م). حيث ركزت الحركة الصهيونية على فيصل كبديل لوالده؛ لتحقيق أطماعها في فلسطين. وأظهرت الدراسة الجهود التي بذلتها بريطانيا وفرنسا لإدخال (وعد بلفور) حيز التنفيذ، واستمرار بريطانيا بخداع العرب وتظليلهم فيما يتعلق بالمشروع الصهيوني في فلسطين خلال مباحثات السلام؛ حتى تكفلت بتحقيقه علنيا وعمليا في أعقاب (مؤتمر سان ريمو) في نيسان عام 1920م. وبينت الدراسة موقف الحسين وابنه فيصل من الحركة الصهيونية من خلال كتابات صحيفة القبلة الحجازية عن الصهيونية ومسألة فلسطين. كما هدفت الدراسة إلى إلقاء الضوء على مدى التناغم او التباين في موقف كل من الحسين وابنه فيصل من الضغوط البريطانية لتجسير العلاقات الصهيونية–العربية من خلالهما، ومدى إصرار بريطانيا على إقامة تلك العلاقات وتوجيهها. واعتمدت الدراسة على وثائق عربية وبريطانية، وعلى ما نشرته صحيفة القبلة الحجازية ومجلة المنار المصرية. هذا إلى جانب مجموعة من المصادر والمراجع المتخصصة.

الكلمات الدالة : الحركة الصهيونية، فلسطين، الشريف حسين، الأمير فيصل بن الحسين، بريطانيا.

Résumé

La présente étude porte sur la naissance des relations entre le prince Fayçal El Hussein, (le prince de la Mecque) et le mouvement sioniste dans le cadre des négociations de paix dans la région du Moyen-Orient entre 1919 et 1920.

À travers l'analyse des articles du quotidien El Kibla El Hidjazia, de la revue égyptienne El Manar et d'autres ouvrages spécialisés, l'étude passe en revue les positions du prince El Hussein et de son fils Fayçal à l'égard du sionisme et de la question palestinienne. Elle met en évidence les points de convergence et de divergence entre les deux hommes au sujet des pressions exercées par le gouvernement britannique pour les forcer à servir de relais dans l'établissement des relations entre les sionistes et les Arabes dans le cadre défini par les orientations britanniques.

Mots-clés : mouvement sioniste, palestine, cherif hussein, le prince fayçal ibn el-hussein.

Absact

This study focuses on the birth of the relationship between Prince Faisal El Hussein (Prince of Mecca) and the Zionist movement as part of the peace negotiations in the Middle East region between 1919 and 1920.

Through the analysis of the articles of daily El Kibla El Hidjazia, the Egyptian magazine El Manar and other literature, the study reviews the positions of Prince El Hussein and his son Feisal against Zionism and the Palestinian question. It highlights the points of convergence and divergence between the two men about the pressure from the British government to force them to act as intermediaries in establishing relations between the Zionists and Arabs within the framework defined by the guidelines British.

Keywords: zionism, palestine, sherif hussein, prince faisal ibn el-hussein.

مقدمة

مثل الحسين وأولاده نموذجا للسياسة العربية خلال فترة الدراسة، خصوصا الأمير فيصل الذي اضطلع بدور هام في المفاوضات العربية الصهيونية في مراحلها الأولى. وارتبطت تلك المواقف بالموقف البريطاني المؤيد للمساعي الصهيونية من أجل تحقيق أطماعها في فلسطين خلال فترة الدراسة، والذي قد تتابعه دولة أخرى في مرحلة لاحقة.اعتمادا على تحليل محتوى عدة وثائق عربية وصهيونية ومقالات يومية "القبلة الحجازية" ومجلة "المنار" المصرية وكذلك المراجع والمصادر المتخصصة نقترح دراسة نشأة العلاقات بين الأمير فيصل بن الحسين والحركة الصهيونية حول المسألة الفلسطينية بالتركيز على أن هذه النشأة تندرج في سياق مخطط صهيوني بريطاني يهدف إلى استعمال الأمير فيصل كبديل لوالده الحسين من أجل إقامة علاقات بين العرب والصهاينة لتطبيق المشروع الصهيوني في فلسطين

تحول الحركة الصهيونية من الحسين إلى فيصل عام 1918م

لم ترض الحركة الصهيونية وبريطانيا عن نتائج مباحثات هوجارث مع الحسين، ولا عن جدوى زيارة أعضاء اللجنة الصهيونية إلى مصر وفلسطين في آذار ونيسان عام 1918م؛ وكذلك اقتناع هوجارث الذي نقله إلى الصهيونيين بعدم جدوى التأثير على الحسين في موضوع الصهيونية السياسية ؛ فأرادوا تحقيق مكاسب أكبر في أكثر من مكان ومع أكثر من شخص، لعلها تجد شخصية عربية مرموقة أكثر توافقا مع أهدافها. واتجهت بريطانيا لتمهيد الطريق لاجتماع وايزمن مع الأمير فيصل بن الحسين، باعتباره أكثر اعتدالا وواقعية، كما أنه يمثل مستقبل العلاقات البريطانية – الصهيونية مع العرب.

كان كلايتون قد اعترض على ذهاب فيصل إلى القدس عندما سقطت بيد جيش اللنبي في كانون أول 1917م، ثم رغب في نيسان 1918، أن يزور فيصل القدس لمقابلة القائد العام، وإن أمكن أن يقابل الدكتور وايزمن؛ ليطمئنه فيما يتعلق بنطاق الحركة الصهيونية[1] وتلقى

[1] برقية من الجنرال كلايتون (القدس) إلى وزارة الخارجية (لندن) بتاريخ 2 نيسان 1918م، – الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز") م3(1917–1918) اختيار وترجمة وتحرير نجدة فتحي صفوة، دار الساقي، بيروت، 1998م، ص328–329.

فيصل تعليمات من والده، بوجوب المحافظة على مصالح العرب وحقوقهم والدفاع عنها بكل الوسائل، خلال تعامله مع الصهيونيين [2].

وعملت بريطانيا بوساطة موظفيها عام 1918م، على إجراء لقاء بين وايزمن وفيصل بن الحسين، ولعب لورانس دورا في تمهيد الطريق له[3]. وقد طلب الجنرال اللنبي رسميا مقابلة الأمير فيصل في القدس، وفق ما ذكر لورنس إلى فيصل، وأن هدف اللقاء تنسيق الحركات المستقبلية، والتباحث فيما يتعلق بفلسطين واليهود والمسلمين، ولما طلب فيصل أن يستأذن من والده أولا، أبلغه لورنس أن لليهود تأثير كبير على الحرب خصوصا بسبب امتلاكهم الأموال التي يحتاجها الجميع، وربما يأخذ العرب من اليهود 15إلى 20 مليون جنيه، خلال الحرب أو بعدها ؛ لتساعدهم على تشكيل حكومة وتنظيم شؤونها[4]. ولن يحصل العرب على هذا المبلغ الكبير بلا مقابل.

واعتبر سايكس أن يقظة العرب القومية عائقا أمام إنشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين، إلاّ أنه يمكن التغلب علي ذلك إذا أحسن التفاوض مع العرب، خصوصا أن زعيمهم فيصل رجل موزون ومعروف باتجاهاته المعتدلة[5]. وبعث كلايتون في 27 أيار 1918م من القدس برسالة إلى فيصل ؛ بين فيها أن وايزمن حضر للعمل على تنمية التعاون بين العرب واليهود ؛ الذي سيؤدي إلى تحقيق النجاح، ومن ثم بحث القضايا السياسية الحيوية.[6]

ذهب وايزمن من فلسطين إلى العقبة عن طريق وادي موسى قاصدا معسكر فيصل في القويرة شمال العقبة، والتقى فيصل خلال الأسبوع الأول من حزيران 1918م، بحضور الضابط السياسي البريطاني في العقبة، الليفتانت كولونيل جويس بصفته مترجما. وأكد

---

[2] برقية من السير ريجنالد ونجت(القاهرة) إلى وزارة الخارجية (لندن) بتاريخ 8 نيسان 1918م،لدى الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، م3، ص341.

[3] سليمان موسى 1992م : لورنس والعرب، وجهة نظر عربية، ط2، منشورات وزارة الثقافة، الأردن – عمان، ص261.

[4] رسالة دون تاريخ من الأمير فيصل إلى الملك حسين لدى سليمان موسى: المراسلات التاريخية، م1، عمان 1973م، ص181–182.

[5] وايزمن، سنة (1952م): مذكرات وايزمن بقلمه، (د.ن)، (د.م)، ص 32–33.

[6] خيرية قاسمية (1984م) : "من خفايا السياسة البريطانية في المشرق العربي خلال الحرب العالمية الأولى، المكتب العربي في القاهرة، قراءة في الوثائق البريطانية"، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، ع 17 و 18، آب–تشرين الثاني، ص174.

وايزمن لفيصل " أن الصهيونيين لا ينوون إنشاء حكومة يهودية في فلسطين وأن كل ما يرغبون فيه هو أن يساعدوا في تطوير البلاد قدر استطاعتهم، دون أي أذى يصيب المصالح العربية المشروعة"[7] ؛ فكان رد فيصل أنه لا يستطيع إبداء الرأي في هذه المسألة؛ لأنه يعمل نائبا عن والده[8] .

وذكر وايزمن أن اللنبي هو الذي أشار عليه بمقابلة فيصل، ليتفق معه على برنامج الصهيونية في فلسطين، ولتمهيد الطريق للتفاهم بين العرب واليهود. وقد وصف فيصل بأنه زعيما قوميا تتعدى زعامته حدود بلد عربي واحد، وأن له مكانة خاصة لدى بريطانيا. وعمل وايزمن على تبديد مخاوف العرب من مشاريع اليهود، وأن البلاد – فلسطين والأردن – تتسع لمشاريع عمرانية تكفي العرب واليهود معا، وكان جواب فيصل مؤدبا من باب المجاملات، وأعرب عن رغبته بتعاون العرب واليهود في مؤتمر السلام بعد الحرب. ووعد فيصل بأن ينقل ما جرى بينهما من حديث إلى والده، واعتقد وايزمن أنه قام بذلك. ووصف وايزمن تلك المقابلة بأنها كانت حجر الأساس لصداقة بينهما استمرت طوال حياة فيصل. وأثنى وايزمن على الخدمات الجليلة التي قدمها لورنس للقضية اليهودية[9].

قال أنطونيوس : "أعتقد فيصل أن الأماني الصهيونية والسياسة البريطانية لا تتعارض مع حرية العرب السياسية والاقتصادية في فلسطين ؛ هذا بالإضافة إلى تأثر فيصل بالرسائل السرية التي تسلمها من والده على اثر صدور وعد بلفور وعلمه بتأكيدات هوجارث لوالده".[10]

وذكر صايغ أن فيصل كان على علم بمطالب الصهيونية، وبالرغم من اتفاقه مع وجهة النظر الصهيونية إلا أنه أصر على عرض الأمر على أبيه. وأضاف صايغ رواية مترجم

---

[7] جورج أنطونيوس 1980م : يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، قدم له نبيه أمين فارس، ترجمة: ناصر الدين الأسد، إحسان عباس، دار العلم للملايين، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت/نيويورك ،ص 396 ؛ المرجع نفسه، ص175.

[8] موسى : لورنس والعرب،ص 262؛
خلة، (كامل محمود) 1974م: فلسطين والانتداب البريطاني (1922–1939م)، سلسلة (كتب فلسطينية)– (53)، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، أيار، ص 57–58.

[9] وايزمن : مذكرات،ص66–67، أنظر : الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، م3، ص530.

[10] جورج أنطونيوس : مرجع سابق، ص 396؛
أنيس صايغ 1966، الهاشميون وقضية فلسطين، صيدا–بيروت : منشورات صحيفة المحرر والمكتبة العصرية، ط: 1، ص69.

اللقاء الكولونيل جويس : "أن فيصل استمع لرواية وايزمن الذي أكد أن غرض الصهيونيين لا يتعدى" استعمار فلسطين وتطويرها"، فأجابه فيصل بان ذلك ليس مستحيلا، لكنه لا يستطيع أن يتبناه [11]. وقالت خيرية قاسمية : "ومن وجهة نظر جويس فإن اللقاء ليس له قيمة من الناحية الرسمية إذ لا يتوقع أن يصدر فيصل تصريحا علنيا، ولكنه اعتقد أن فيصل قد رحب" بالتعاون اليهودي" إذ اعتبره جوهريا بالنسبة للتطلعات العربية في المستقبل. وأكد جويس أن فيصل سوف يقبل بفلسطين " اليهودية" ضمن حدود، لو استطاع بوساطتها بلوغ توسع عربي أوسع إلى الشمال [12]. ولا شك أنه كان لدى فيصل معلومات حول الصهيونية، فهو يعلم من هو الرجل القادم لمقابلته، وربما تلقى معلوماته من لورنس الذي ساعد على تحقيق اللقاء بين الرجلين.

تفاءل كلايتون بنتائج لقاء وايزمن – فيصل، الذي أدى باعتقاده إلى تفاهم الطرفين، وإلى تخفيف دعاية العدو بين أعوان الشريف لإثارة الشكوك بالأغراض الصهيونية. واعتقد كلايتون أن تعاون الحركتين العربية والصهيونية يحل مشكلة بريطانيا بشأن تنفيذ وعودها للطرفين، وكذلك لضمان مستقبل فلسطين اليهودية. واقترح كلايتون لمزيد من التنسيق بين الحركتين عقد لقاء مشابه مع الحسين الذي رغم كرهه للبرنامج الصهيوني إلا أنه يمكن برأي كلايتون إقناعه بأسلوب مناسب، وذلك بشرح مدى تأثير البرنامج الصهيوني على المطامح العربية في سورية فهو، أي الحسين، قد يرحب بأيّة سياسة تمكّن فيصل من تحرير سورية وتقليده حاكما عليها. وبالرغم من ذلك كله انتهى كلايتون إلى اعتقاده بعدم إمكانية التعاون العربي الصهيوني بموجب اتفاقية سايكس – بيكو.[13]

وتقدم وايزمن للخارجية البريطانية باقتراح– اتفق فيه مع كلايتون – من اجل التأثير على الحسين وضمان اعترافه بالأماني الصهيونية في فلسطين، مقابل الاعتراف بالحسين زعيما للحركة العربية، وتعهد الصهيونية بدعم إقامة مملكة في الحجاز، ودعم التطلعات السورية. واعتبر سايكس الاقتراح تجاوزا للحد المرسوم من بريطانيا.[14].

---

[11] صايغ أنس: المرجع السابق، ص70 ؛ وانظر : خله : فلسطين والانتداب، ص57 – 58.
[12] قاسمية خيرية : مرجع سابق، ص175
[13] المرجع نفسه، ص175 – 176.
[14] المرجع نفسه، ص 176.

اتسعت المعارضة العربية للصهيونية في فلسطين عام 1918م، من قبل المسلمين والمسيحيين على السواء؛ برغم لقاءات وايزمن مع الزعماء العرب والأمير فيصل أيضا؛ فقد أكد هوجارث المصاعب التي تحيط بالقضية العربية، إذ لا يتوقع قبول غالبية غير اليهود في فلسطين للتغلغل الصهيوني أو للمعاملة التفضيلية للصهيونية، ونصح هوجارث بأن يتولى أتباع الشريف من القبائل البدوية السيادة من أجل ضمان قبول التغلغل الصهيوني بأقل صعوبة ممكنة حيث يمكن عقد صفقة مالية معهم[15].

وتمثلت نظرة العرب إلى الوجود الصهيوني في فلسطين حتى نهاية الحرب، والتي مثلها الشريف حسين في رده على هوجارث مطلع عام 1918م، وهي موافقة لآراء فيصل،وخلاصتها أن فلسطين عربية وتشكل جزءا من سورية، ويجب أن تظل ضمن منطقة الاستقلال العربي، أما قداستها لدى ثلاثة أديان عالمية ووجود المعابد المقدسة فيها فذلك أمر قد منحها صبغة خاصة يحب العرب أن يروها مؤمنة معا، على أساس تتفق عليه الأديان المعنية. أما الاستيطان اليهودي فمرحب به على أسس إنسانية، شريطة احترام مصلحة السكان الأصليين وحقوقهم الاقتصادية والسياسية [16].

أصبحت القضية الصهيونية وأهدافها في فلسطين مطروحة على بساط البحث خلال عام 1918، سواء لدى الدوائر السياسية البريطانية والعربية، أو في الصحافة العالمية والعربية، خاصة مع اقتراب الحرب من نهايتها وترجيح كفتها لصالح الحلفاء، الأمر الذي تمناه العرب والصهيونيين على السواء. ونشرت لجنة الجمعية الصهيونية المركزية في لندن في تموز 1918م، تصريحا خاصا تضمن أهداف الصهيونيين في العالم، والتي وضعت لتتلاءم مع وعد بلفور، وتضمنت ما يلي[17]:

1– إن الصهيونيين لا يرموا إلى إنشاء دولة، لأن اللائحة الرسمية التي وضعها المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بال عام 1897م، نصت على أن غرض الصهيونيين((إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين يضمنه القانون العام))، وهذا يتفق تماما مع وعد بلفور الذي قابله الصهيونيين بحماس.

2– إن الصهيونيين لا يقصدوا أبدا جعل الاعتبارات الجنسية أو المذهبية شرطا من شروط التمتع بالحقوق المدنية في فلسطين.

[15] المرجع نفسه.
[16] جورج أنطونيوس : مرجع سابق، ص395.
[17] الأهرام 1 أيلول 1918.

3– إن الصهيونيين لا يقصدوا أن يتولى اليهود في فلسطين شيئا من السلطة السياسية على اليهود القاطنين في بلاد أخرى عدا فلسطين.

والملاحظ أن كثيرا من العرب لم يدركوا الفرق بين اليهودية كديانة سماوية واليهود المواطنين في فلسطين وبين الصهيونيين والصهيونية كحركة سياسية استعمارية ناشئة، ويعود ذلك إلى سياسة الحركة الصهيونية في كسب اليهود لصالحها، واستغلال كل ما يستطيع اليهود أن يخدموا به الحركة الصهيونية.بموافقة اليهود المتدينين أو بغير موافقتهم، وكان الحسين ينظر إلى اليهود في العالم كمضطهدين، وأعلن استعداده لاستقبالهم في البلاد العربية بصفة إنسانية لا غير، ولأن فكره القومي والديني لا يتعارض مع إقامة اليهود في الدولة العربية المنتظرة.

كما مارست بريطانيا ضغوطا على فيصل ليتقبل بداية إقامة علاقة ما مع وايزمن الذي يمثل الحركة الصهيونية، وصياغة أسس العلاقات الصهيونية– العربية المستقبلية، تمهيدا لجعله يقبل بدولة يهودية في فلسطين.

رؤية الحسين وفيصل للمسألة الفلسطينية قبيل مباحثات السلام

تضمنت المدة بين تشرين أول 1918 وحتى نيسان 1919م إعلان سياسات ومواقف جديدة مختلفة عما كان خلال الحرب، بعد أن أصبح انتصار الحلفاء حقيقة واقعة، وأخذوا بتنفيذ العهود والاتفاقيات التي أعدوها خلال الحرب، إلا ما اتفقت عليه بريطانيا مع الشريف حسين عبر مراسلات الحسين – مكماهون. وبدا أن الحركتين العربية بزعامة الشريف حسين والصهيونية بزعامة وايزمن قد خرجتا منتصرتين من الحرب بانتصار الحلفاء.

دخل فيصل دمشق بعد تحريرها من الوجود التركي يوم 2 تشرين أول 1918م، وسط كوكبة من (1500) فارس، وكان يوما تاريخيا مشهودا في تاريخها، ووصل الجنرال اللنبي إلى دمشق بعد فيصل وأخذ يسعى لوضع اتفاقية سايكس–بيكو موضع التنفيذ. وأعلن فيصل حكومة دستورية مستقلة في سورية باسم والده الشريف حسين، لذلك ظهر في الأمر نوعا من التناقض حول طبيعة علاقة ملك الحجاز المستقل بسورية المستقلة. وقسّم اللنبي سورية إلى مناطق[18]. ولما اجتمع اللنبي مع فيصل،أوضح اللنبي أن

[18] القبلة ع220، الخميس 4 محرم1337؛ علي سلطان : تاريخ سورية 1918 – 1920، (حكم فيصل بن الحسين)، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1987م، ص 26 – 40 ؛ أمين سعيد : الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن (ثلاث مجلدات)، مكتبة مدبولي، القاهرة (د.ت)، م2، ص9، 17–18.

القيادة العليا ستبقى في يده خلال استمرار العمليات العسكرية، وكذلك ستخضع له جميع فروع الإدارة، وشملت سلطات اللنبي إدارة فلسطين بقيادة ضابط بريطاني[19]. ولما علم الحسين بخطة بريطانيا، كان رده أن هذا الشكل من الإدارة لفلسطين وما حولها سيكون حكما قاضيا عليه موجبا لانتحاره[20].

لم يقبل الشعب السوري بتقسيم اللنبي ولا حتى بفصل سورية عن الحجاز، فقد صلى المسلمون في أول يوم جمعة بالجامع الأموي، داعين في نهاية الصلاة لأمير المؤمنين الشريف حسين وابنه فيصل، واعتبر فيصل ذلك مبايعة من السوريين لوالده، التي قبلها الحسين،وأقر تعيين فيصل نائبا عنه في سورية[21].

ولما بدأ الحلفاء المنتصرون الإعداد لمؤتمر السلام ومعاهدات الصلح مع تركيا وألمانيا، تلقى الحسين دعوة من بريطانيا في تشرين الثاني 1918م للاشتراك في المؤتمر، فانتدب الحسين ابنه فيصل لهذه المهمة ليكون نائبا عن مصالح العرب. وعارضت فرنسا بداية دعوة حكومة الحجاز إلى المؤتمر دون علمها، لكنها عادت وقبلت بمشاركة فيصل بعد تدخل بريطانيا[22]كما سنلاحظ. وسافر فيصل قاصدا مؤتمر الصلح في فرنسا في شهر تشرين ثاني، لكن فرنسا استقبلته كزائر وليس بصفة رسمية، وكان لورانس مع فيصل خلال إقامته في أوروبا. ولما أدرك فيصل سعي فرنسا لإبعاده عن المؤتمر، غادرها متوجها إلى بريطانيا في 10كانون الأول 1918، وبقي في لندن حتى منتصف كانون ثاني 1919 ثم رجع إلى فرنسا[23].

---

[19] برقية من اللنبي إلى وزارة الحربية بتاريخ 6 تشرين أول 1918م، لدى سليمان موسى: المراسلات التاريخية، م1، ص 215–216 ؛ وكذلك رسالة من ونجت إلى الملك حسين بتاريخ 20 تشرين أول لدى المصدر نفسه،ص220–221

[20] برقية من الملك حسين إلى ونجت بتاريخ 23 تشرين أول 1918،لدى المصدر نفسه، ص 223 القبلة العدد 220 الخميس 4 محرم 1337؛ التي أوردت برقية فيصل إلى الحسين وجواب الحسين عليها بتاريخ 2 محرم1337الموافق 8 تشرين أول 1918م، وقد جاء في جوابه ((فبعد أن حملوني هذا العبئ الثقيل فلا بد أن يعينوني وإياكم على ما في راحة البلاد، وهم وداعتك بلا تفريق)) ؛ انظر أيضا: علي سلطان : تاريخ سورية 1918 – 1920، (حكم فيصل بن الحسين)،ص40–43.

[21] أمين سعيد : أسرار الثورة العربية ومأساة الشريف حسين، دار الكاتب العربي، بيروت(دون تاريخ)، ص276–278

[22] علي سلطان : تاريخ سورية 1918 – 1920، (حكم فيصل بن الحسين)، ص 56–57، 61–66؛ جورج

[23] جورج انطونيوس : مرجع سابق، ص390–391.

استمر موقف الشريف حسين من اليهود في فلسطين أو الحركة الصهيونية كما كان خلال الحرب وفق معلوماته عن الحركة الصهيونية، فهو يرحب باليهود ضمن الدولة العربية ويعارض مشروعهم السياسي أو القومي. وجاء في برقية جوابية إلى فيصل بعد دخوله دمشق في تشرين أول 1918م، قال الحسين : "وإني إذا ذكرت أبناء سورية لا أفرق بين أحد منهم بمذهب أو غيره كلهم في نظري سواء، لأن وحدة القومية هي جامعة التفاهم وتبادل المصالح والمنافع. وطالما قلت أن العرب عرب من قبل أن يكونوا مسلمين أو مسيحيين أو موسويين وأن العربي يمكن أن يصير مسلما أو مسيحيا أو موسويا، ولكن يستحيل عليه أن يصير جاويا أو يونانيا، فإذا كان أحد قد أساء فهم هذه الحقيقة أو تفهيمها، فيكون قد أساء إلى الحقيقة وإلى العرب الذين أثبت تاريخهم أن اختلاف الدين لا يمكن أن يكون سببا لهضم حق أو لحط من كرامة أو لغير ذلك من مطالب الحياة الاجتماعية الهنيئة.وهل فيكم من لا يعرف أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أجاز لليهودي أن يقتص منه، مع أن الإسلام كان في عنفوان قوته والصحابة من حوله صلى الله عليه وسلم يفتدونه بأرواحهم، فلم يكن ذلك سببا يمنع اليهودي من طلب حقه بكل صراحة رغم ما استعمله من الخشونة في الطلب" [24] .

واقتدى فيصل بوالده خلال وجوده في سورية، فلما أعلن يوم 5 تشرين الأول 1918م في بلاغ رسمي خطته في سورية، التي تضمنت تشكيل حكومة عربية دستورية مستقلة باسم والده، وأنها ستؤسس على قاعدة العدالة والمساواة، فهي تنظر إلى جميع الناطقين بالضاد على اختلاف مذاهبهم نظرة واحدة، فلا تفرق في الحقوق بين المسلم والمسيحي والموسوي[25]. ودعا فيصل في أول خطبة سياسية له في حلب يوم 11 تشرين ثاني 1918م، العرب على اختلاف مذاهبهم إلى التمسك بالوحدة والاتفاق ونشر العلوم وتشكيل حكومة قادرة على حماية البلاد. وجاء في خطابه حول تعدد الديانات لدى العرب أن العرب هم عرب قبل موسى وعيسى ومحمد(عليهم السلام)، وأن الديانات تأمر في الأرض بإتباع الحق والأخوة، وعليه فمن يسعى لإيقاع الشقاق بين لمسلم والمسيحي والموسوي فما هو بعربي،إننا عرب قبل كل شي"[26].

---

[24] القبلة : العدد 220، الخميس 4 المحرم 1337هـ.

[25] أمين سعيد : الثورة العربية، م2، ص9– 10؛ وانظر : سلطان : تاريخ سورية، حكم فيصل، ص 44–45.

[26] نفس المرجع، ص13–14.

وتلقى الحسين العديد من برقيات المبايعة والتأييد من أهالي سورية، على اختلاف أديانهم، كانت إحداها مرفوعة من أهالي حلب "بوحدتهم القومية على اختلاف مذاهبهم الدينية"؛ وكان من بين الموقعين عليها الحاخام الأول للإسرائيليين حزقيا شتباي.[27]ولم يكن الحسين بعيدا عن مسألة فلسطين والوجود الصهيوني فيها خلال الحرب العالمية الأولى وبعدها؛ ونشر في صحيفته أخبارا وآراء في المسألة العربية عامة والفلسطينية خاصة، وظهر من خلالها أن الجاليات العربية الفلسطينية في أمريكا وأوروبا قد أدركت مخاطر الوجود الصهيوني في فلسطين، وسعت إلى توضيح ذلك من خلال كتاباتها في الصحف العربية والأجنبية.

نشرت القبلة برقية وردت للحسين من الجالية الفلسطينية في (سانتاغو) عاصمة شيلي، بواسطة مندوب الحسين في مصر – محمد شريف الفاروقي –وكانت باللغة الفرنسية تم تعريبها؛ أشارت البرقية إلى جهود الحسين في تحرير " الوطن سورية" واعتماد موقعيها على جهوده "فيما يتعلق بوحدتنا القومية والجغرافية وفيما يتعلق بالنفوذ الإسرائيلي في فلسطين"، وقع البرقية عن اللجنة الفلسطينية: الرئيس جورج هرماس، والسكرتير عيسى دكارت. وأجابهم الحسين بالشكر والثناء،وتأكيد الجهود التي يبذلها في سبيل ما أشاروا إليه ،[28] دون ذكر لأية معلومات حول الوجود اليهودي في فلسطين.

ولما نشرت القبلة تصريحات صحف بريطانيا ونقلتها المقطم بما يدلل على حسن نوايا بريطانيا تجاه العرب بعد الحرب، كونهم البديل الحر الذي سيحل محل السلطنة العثمانية الفاسدة، أما غير العرب((ففلسطين الجديدة وأرمينية الجديدة))، وقد رحبت القبلة بهذا الكلام باعتباره يدعو إلى العمل والتنافس بين العرب والأمم الأخرى[29]. وقد اعتبر رشيد رضا ما نشرته القبلة من الغلط دليلا صريحا على اتفاق حكومة الشريف حسين مع بريطانيا وفرنسا في أمر الولايات العربية، وأهمها مسألة فلسطين، هذا إلى جانب ما تناقلته صحف بريطانيا وفرنسا عن الأمير فيصل فيما يتعلق بفلسطين والعلاقات بين العرب واليهود[30].

---

[27] القبلة : العدد 242، الاثنين 22 ربيع الأول 1337، وانظر : المومني، (نضال داود)، الشريف الحسين بن على والخلافة، عمان–الأردن: منشورات لجنة تاريخ الأردن، سلسلة البحوث والدراسات المتخصصة،ط: 1، 1996م، ص123

[28] القبلة : العدد 236، الخميس غرة ربيع الأول 1337، وأشار علي محافظة إلى إدراك الفلسطينيين في المنفى لخطورة وعد بلفور والحركة الصهيونية ؛ وأرسلوا مسوغات رفضهم لوعد بلفور في احتجاج رسمي بعثوه إلى مؤتمر الصلح في باريس، ووزارة الخارجية البريطانية في 12 كانون الأول 1918م، محافظة، (علي) : الفكر السياسي في فلسطين 1918–1948م، ط1، مركز الكتب الأردني، 1989م،ص 133؛ وانظر نص مسوغاتهم : ص 133 – 134

[29] القبلة : العدد 240، الخميس 15 ربيع الأول 1337

[30] المنار(مصر) م21 ج2، ص 98–99؛ م22 ج7،ص541 وما بعدها

نقلت القبلة عن صحيفة العرب الحلبية، نص مطالب أهل سورية الجنوبية المعروفة باسم فلسطين من مسلمين ومسيحيين البالغ عددهم المليون نفس، والتي اقرها المؤتمر العربي الفلسطيني الأول الذي انعقد في الفترة من 27 كانون الثاني حتى 10 شباط 1919م في القدس، ورفعها إلى مؤتمر الصلح في باريس، وكان من هذه المطالب : التأكيد على مبادئ ويلسون القائلة بتحرير الشعوب الخارجة من الحكم التركي، وترك الخيار للشعوب في تقرير مصيرها، وإلغاء كل معاهدة سرية عقدت أثناء الحرب. هذا بالإضافة إلى التأكيد على أن فلسطين جزء من سورية، ويجب أن ترتبط بالحكومة العربية السورية المستقلة، واستنكار جميع العهود المقطوعة بشأن فلسطين.[31] وكان هذا المؤتمر قد انعقد للأعراب عن مخاوف العرب الفلسطينيين من الصهيونية واحتمالية السيطرة اليهودية على فلسطين[32]، ورداً على المؤتمر الصهيوني الذي عقدته البعثة الصهيونية في يافا خلال كانون أول 1918م[33]، وللنظر في نتائج وعد بلفور على فلسطين[34]، هذا بالإضافة إلى الأسباب التي وردت في نص المذكرة. ومع ذلك لم ترد صراحة أي إشارة لوعد بلفور أو للوجود الصهيوني في فلسطين في نص المذكرة التي أشرت إليها نقلاً عن القبلة ؟!

فيصل والحركة الصهيونية في لندن

وصل فيصل إلى لندن يوم 10 كانون الأول(ديسمبر) 1918م،وبقي فيها حتى منتصف كانون ثاني 1919،وعلم خلال إقامته في لندن بعدة أمور هامة ؛ منها أن اتفاقية سايكس– بيكو ليست بدعة ابتدعها جمال باشا إنما هي حقيقة واقعة ؛ وأن حكومة فرنسا تعترض بشدة على تعيينه ممثلا للحجاز في المؤتمر، وتعرض لضغوطات كبيرة وملحة في موضوع فلسطين، ليعطي اعترافا بالأماني الصهيونية، وليضع توقيعه على اتفاقية رسمية مع وايزمن رئيس المنظمة الصهيونية[35]. ولما سئل الأمير فيصل عن فلسطين يوم 27 كانون أول 1918م، أشار إلى فضل بريطانيا على العرب الذين لن يعرقلوا قضية بريطانيا هي الحكم فيها، كما يدرك العرب المصالح المتضاربة في فلسطين، ويقرون بادعاءات الصهيونيين الأدبية، ويعتبرون اليهود أقارب لهم، ويسرهم إجابة ما هو عادل من مطالبهم[36].

---

[31] القبلة : العدد 263، الاثنين 8 جمادى الثانية 1337 ؛ وأعادت القبلة نشر تلك المذكرة في أيلول 1920.

[32] عبد الوهاب الكيالي1990م، تاريخ فلسطين الحديث، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط– 10، ص104 وما بعدها.

[33] خله كامل محمد : مرجع سابق، ص61.

[34] محافظة : الفكر السياسي في فلسطين، ص135.

[35] جورنا انطونيوس : مرجع سابق، ص391–393

[36] مقابلة في لندن بين الشريف فيصل والسير إدوين مونتاغيو–وزير الهند بتاريخ 27 كانون أول 1918م، لدى الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، م3، ص620–622.

وسعى وايزمن للاجتماع بفيصل الذي رفض بداية استقباله، ولكنه عاد وقبل بتأثير من بلفور وزير خارجية بريطانيا، الذي طلب من فيصل استقبال وايزمن لبحث موضوع اليهود الراغبين بالعيش في فلسطين، وتم الاجتماع في فندق كارلتون بلندن بحضور لورنس (ضابط المخابرات البريطاني)، وسايكس الدبلوماسي البريطاني الذي اقترنت باسمه اتفاقية سايكس بيكو وتبادلا الحديث –كما جاء في نشرة الملف الدولي– على النحو التالي:

وايزمن : لليهود نفوذ كبير في أوروبا وأمريكا ومستعدون للتعاون مع العرب وتقديم الدعم والمال لمنع فرنسا من التسلط على سورية. وفي المقابل نريد ملجأ لليهود في فلسطين.

فيصل : إن فلسطين جزءا من سورية الطبيعية، ونعمل لقيام دولة عربية واحدة تشمل كافة المناطق السورية، وإذا كان اليهود يرغبون بالتعاون مع العرب بإخلاص وفي مجال الاقتصاد والزراعة؛ فنرحب بذلك– أما موضوع الملجأ لليهود في فلسطين وترجمته لوطن قومي يعيشون فيه فالفكرة مرفوضة.

وايزمن: نؤكد لسموكم ليس لليهود أي طمع بإنشاء حكم مستقل، واستيطان اليهود يكون بشراء أراضي من الملاكين العرب ليصلحوها ويزرعوها ويعيشوا من دخلها، كما يتعاونوا مع العرب لتعمير فلسطين وازدهارها. وفي المقابل نريد من العرب اعتبار اليهود في فلسطين مواطنين وأصدقاء.

فيصل : إذا لمسنا حسن النية من اليهود فنرحب بالتعاون الصادق المفيد.

حاول فيصل في تلك الأثناء الحصول على توجيهات محددة من والده، لكن دون جدوى؛ لأن موقف والده واضح وهو لا يرضى بشيء دون تنفيذ بريطانيا لعهودها بشأن استقلال العرب. لكن فيصل وبتأثير لورنس،اقتنع أن لا ضرر من إبرام الاتفاقية المقترحة مع الصهيونيين على شرط الاعتراف الكامل باستقلال العرب.وبسبب الضغوط السياسية البريطانية الفرنسية الصهيونية أخذ يبحث عن مخرج يوازن فيه بين عدم إلزام والده بشيء ومداراة الخارجية البريطانية، فوافق أن يوقع اتفاقية مشروطة مع الصهيونيين، وكتب الشرط بخط يده باللغة العربية على نص الاتفاقية التي كتبت باللغة الإنجليزية، فوقعها بحيث لا تنفذ بنودها إلاّ بضمان استقلال العرب[37]. واعتقد فيصل أن

[37] الملف الدولي : رقم 4/248، ينشر تحت مظلة القانون الدولي، الطبعة الدولية، جنيف–باريس، بإشراف البروفيسور إبراهيم الشريقي، الأردن عام 1921–1995(بدون تاريخ)، ص6.

الاتفاق مع الحركة الصهيونية محصور في تنظيم الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وتساوي الحقوق بين السكان مساهمة في التعمير، وأن ذلك لا يضر بمصالح العرب، وشاركه لورنس الرأي.[38]

وتضمنت الاتفاقية، التي وقعها الأمير فيصل ممثل المملكة العربية والقائم بالعمل نيابة عنها، والدكتور حاييم وايزمن ممثل المنظمة الصهيونية والقائم بالعمل نيابة عنها، واللذين "يدركان القرابة الجنسية والصلات القديمة القائمة بين العرب والشعب اليهودي" ولزيادة التفاهم بين الطرفين اتفقا على ما يلي :

1– إقامة علاقات بين الدولة العربية وفلسطين، وتؤسس لذلك وكالات عربية ويهودية حسب الأصول في كل بلد منها.

2– تحدد الحدود النهائية بين الدول العربية وفلسطين بعد مؤتمر السلام.

3– عند إنشاء دستور إدارة فلسطين تتخذ الضمانات التي من شأنها تنفيذ وعد بلفور.

4– تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين واستقرار المهاجرين في الأرض عن طريق الإسكان والزراعة مع حفظ حقوق الفلاحين والمزارعين والمستأجرين العرب.

5– تأكيد الحرية الدينية في الممارسة دون تمييز، وأن لا يطالب بشروط دينية لممارسة الحقوق المدنية أو السياسية.

6– توضع الأماكن الإسلامية المقدسة تحت رقابة المسلمين .

7– تقترح المنظمة الصهيونية أن ترسل إلى فلسطين لجنة من الخبراء لدراسة إمكانات البلاد الاقتصادية، وتوضع اللجنة تحت تصرف الدولة العربية للنهوض بها، وتبذل المنظمة الصهيونية جهودها لمساعدة الدولة العربية لاستثمار موارد البلاد الطبيعية والاقتصادية.

8– يوافق الفريقان المتعاقدان أن يعملا بالاتفاق والتفاهم في بنود الاتفاقية لدى مؤتمر الصلح.

9– يحتكم الفريقان في أي نزاع لدى الحكومة البريطانية.

وكان الشرط الذي كتبه فيصل بالعربية " يجب أن أوافق على المواد المذكورة أعلاه، بشرط أن يحصل العرب على استقلالهم كما طلبت بمذكرتي المؤرخة في الرابع من شهر

[38] أنطونيوس جورج : مرجع سابق،ص394– 396؛ انظر : سلطان : تاريخ سورية، حكم فيصل، ص 72 وما بعدها.

كانون ثاني عام 1919م، المرسلة إلى وزارة خارجية بريطانيا العظمى. لكن إذا وقع أقل تعديل أو تحويل (يقصد بما يتعلق بالمطالب الواردة بالمذكرة) فيجب أن لا أكون مقيداً بأي كلمة وردت في هذه الاتفاقية التي يجب اعتبارها ملغاة لا شأن ولا قيمة قانونية لها ويجب أن لا أكون مسؤولا بأية طريقة مهما كانت".[39] وأجمعت معظم المراجع التي نقلت الشرط على هذه الصيغة أو ما شابهها[40].

وقال أنطونيوس : بما أن الشرط الذي ذيل به على الاتفاقية لم ينجز فان الاتفاقية لم تكتسب طابع الإبرام الشرعي ولا قيمة لها، إلا في أنها شهادة على المدى الذي كان فيصل مستعدا أن يقطعه في مسألة التعاون بين العرب واليهود، ما دام ذلك لا يتضارب واستقلال العرب.[41] وكان اختلاف ما ورد في الملف الدولي عن المراجع الأخرى في أمرين هامين : أولا، الإشارة إلى وعد بلفور. ثانيا، أن الدولة العربية تشمل سورية الطبيعية. ومهما اختلفت الآراء في ترجمة الشرط أو صيغته، فان مضمونه لا يخرج عن اقتران تنفيذ ما ورد في الاتفاقية مع حصول العرب على استقلالهم التام بما في ذلك فلسطين.

«لكن لورنس أعطى وايزمن مسودة لترجمة شرط فيصل الأخير وحذف منها (استقلال العرب) وحرّف في الترجمة وأخرج منها بعض الكلمات، فصارت ترجمتها كما يلي: " إذا تأسس للعرب كما طلبت في إعلاني الموجه إلى أمانة سر الدولة للشؤون الخارجية، فسوف أنفذ ما هو مكتوب في هذا الاتفاق وإن حدثت تغييرات، فلست مسؤولا عن الفشل في تنفيذ الاتفاق. لم تُنشر بنود هذه الاتفاقية إلا عام 1936م، أي بعد وفاة فيصل بثلاث سنوات، ولما كان لورنس قد حرّفها لموافقة التوجه الصهيوني والبريطاني في فلسطين، فقد وجد الصهيونيين في نشرها محرّفة قيمة إعلامية فنشروها.[42]

---

[39] سلطان : تاريخ سورية، حكم فيصل،ص 73

[40] بتصرف عن أنطونيوس جورج، يقظة العرب، الملحق "و"، ص 592–593؛ وانظر للمقارنة : أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى،م 3،ص51– 52؛ وانظر رأي أنيس صايغ فيها، وحول علاقات فيصل بالصهيونيين أثناء وجوده في لندن : صايغ : الهاشميون وقضية فلسطين، ص 73 وما بعدها؛ سلطان : تاريخ سورية، حكم فيصل،ص 73.

[41] أنطونيوس جورج: مرجع سابق،ص595.

[42] سلطان علي: تاريخ سورية، حكم فيصل، ص 429؛ موسى: لورنس العرب،ص 263. باستثناء ما ورد في الملف الدولي والذي كان على النحو التالي : " إن وطناً قومياً لليهود في فلسطين مرفوض، وإذا حصل العرب على استقلالهم كما طلبت في المذكرة التي قدمتها إلى وزارة خارجية بريطانيا العظمى في 4 كانون الثاني (يناير) 1919م، فإني موافق على ما ورد في الاتفاقية الموقعة مع وايزمن. وإذا حصل أي تعديل ولم يحصل العرب على حقوقهم المتمثلة بإقامة الدولة العربية المستقلة التي تشمل سورية الطبيعية، فلا أكون ملزماً بأي كلمة وردت في الاتفاقية ويجب اعتبارها ملغاة ولا قيمة لها على الإطلاق". الملف الدولي : 4/248،ص6

وكان تاريخ الاتفاقية المسجل عليها 3 كانون الثاني، وأشار فيصل في شرطه إلى مذكرته المؤرخة في 4 كانون ثاني، فيبدوا أن التاريخ قد وضع على الاتفاقية قبل موعد التوقيع، ولم يتم تغييره عند التوقيع عليها لاحقا. الأمر الذي يؤكد تردد فيصل من جهة، وسعي الأطراف الأخرى لتوقيع فيصل على الاتفاقية من جهة ثانية.

فيصل في مؤتمر الصلح في باريس

افتتح مؤتمر الصلح في باريس يوم 18 كانون الثاني عام 1919م، ليرسم خارطة جديدة للعالم وليضع الأسس الجديدة للعلاقات الدولية بعد الحرب،[43]عارضت فرنسا بداية الاعتراف بفيصل ممثلا عن الحجاز في المؤتمر،ثم قبلت بعد تدخل بريطانيا،وحصل العرب على مقعدين أحدهما لفيصل والثاني لرستم حيدر.[44]

عرض فيصل القضية العربية في مؤتمر الصلح ضمن مذكرة قدمها في29 كانون الثاني، وفي الكلمة التي ألقاها في 6 شباط 1919م في اجتماع رسمي للمؤتمر. فقد أكد فيصل على حق الشعوب الناطقة بالعربية في آسية بالاستقلال والوحدة، واستهجن اتفاقية سايكس– بيكو، وطلب إقامة دولة سورية مستقلة ومنفصلة عن الدول العربية الأخرى، وذكر عن فلسطين أن العرب هم الأكثرية فيها، واليهود قريبين من العرب من حيث النسب (الأصل أو العرق)،كما لم يعتقد بوجود فوارق في الأخلاق والمبادئ بين العرب واليهود،غير أن العرب لا يمكنهم المحافظة على التوازن بين مختلف الشعوب والديانات في فلسطين ؛ لذلك فهم يرغبون بوصاية فعالة من إحدى الدول الكبرى، على شرط أن يكون هناك إدارة محلية نيابية تعمل على تنشيط أسباب النجاح في البلاد[45].

وجاء في خطاب فيصل في المؤتمر يوم 6شباط في معرض حديثه عن الأمة العربية وسورية الطبيعية أن الاختلافات الدينية مبالغ فيها، وقد كان الجيش العربي مؤلفا من جميع الأديان، وسعى لتحرير البلاد. وأن أول عمل ستقوم به حكومة فيصل هو تأييد الالتحام بين العقائد خدمة للمبادئ الوطنية. أما عن فلسطين فقال : ((بالنظر إلى أهميتها العالمية، أترك أمرها الآن لتقدير ذوي العلاقات بها، وفي ما سوى هذا أطلب استقلال لبلاد

[43] أنطونيوس جورج : مرجع سابق، ص 396.
[44] المصدر نفسه ؛ صايغ : الهاشميون وقضية فلسطين، ص 73
[45] لكيالي عبد الوهاب : مرجع سابق، ص111.

العربية التي فصلتها في مذكرتي))، وبعد الاعتراف باستقلال البلاد العربية يؤذن لكل منطقة (مقاطعة) منها طلب المساعدة التي تحتاجها من عصبة الأمم [46].

وتقدم فيصل أثناء مناقشات المؤتمر باقتراح تمثل في اتخاذ خطوات للتحقق من رغبات الشعوب العربية، للوصول إلى تسوية عادلة دائمة، وذلك عن طريق إرسال لجنة تحقيق يعينها مؤتمر الصلح لتزور سورية وفلسطين وتستقصي رغبات السكان عن طريق بحث شامل، تستمده بالمواجهة، ولقي اقتراح فيصل قبولا أمريكياً [47]. وأخيراً أقر الحلفاء تعيين لجنة دولية لدرس أوضاع البلاد العربية ورغبات سكانها، وتعد بها تقريراً ترفعه إلى مؤتمر الصلح،فتخلت عنها بريطانيا وفرنسا وتبنتها أمريكا، وعرفت باسم لجنة (كنج – كرين) .[48]

حصل الصهيونيون على مركز قوي في المؤتمر ساعدهم في تحقيق غاياتهم، خاصة بعد التزام بريطانيا بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وتأييد فرنسا للصهيونية. وأقرّ الحلفاء وجود هيئة باسم " عصبة الأمم" من الدول الاستعمارية ؛ لفرض انتدابها على الشعوب، والحيلولة دون وصول الدول الصغيرة إلى الاستقلال، "وقسمت الانتدابات إلى درجات مختلفة بحسب رقي الشعب المحكوم " .[49] ونجح اليهود الصهاينة في عرض أرائهم يوم 27 شباط أمام مؤتمر الصلح، واتفقت كلمات المتحدثين باسمهم على المطالبة بدولة يهودية في فلسطين تحت وصاية جمعية الأمم[50].

وركزت صحف الحلفاء في تغطيتها لكلمة فيصل في المؤتمر على العلاقات التاريخية بين العرب واليهود، وما بينهما من القرابة وصلة الرحم، وإن اختلفا بتابعيتهما السياسية خلال الحكم التركي. والمأمول من مؤتمر الصلح أن يعالج مشاكل الأراضي التي كانت تحت حكم تركيا ((فهنالك العرب ويليهم اليهود وآمالهم في فلسطين وبعدهم

---

[46] أنطونيوس جورج : مرجع سابق، ص396 – 397؛ أمين سعيد : الثورة العربية، م2، ص24

[47] مذكرة فيصل الثانية إلى مؤتمر السلام بتاريخ 5شباط1919 لدى سليمان موسى : المراسلات التاريخية، م2، منشورات دائرة الثقافة والفنون، عمان، 1974،ص45–48؛ وانظر : سلطان : تاريخ سورية، حكم فيصل، ص 79–81؛ وانظر بنفس المعنى : موسى: لورنس والعرب، ص258؛ وقد ورد في المنار نقلا عن صحيفة الطان الفرنسية نصا مختلفا فيما يتعلق بفلسطين في مذكرة فيصل وكذلك حول تاريخ المذكرة نفسها، أنظر : المنار م22 ج7،ص540 لكيالي: تاريخ فلسطين، ص111.

خطاب فيصل أمام مؤتمر السلام بتاريخ 6 شباط1919 لدى سليمان موسى : المراسلات التاريخية، م2، ص49–51

[49] أنطونيوس جورج: مرجع سابق، ص397– 399.

[50] المصدر نفسه، ص 399 وما بعدها ؛ الكيالي : تاريخ فلسطين، ص 111–113.

الأرمن))، فمستقبل الشرق يتوقف على اتفاق هذه الأجناس الثلاثة، التي سيكون لها أوطان قومية في أقرب وقت، وأن مصير كل منها يهم الآخرين. وأن الدولة العربية القادمة قد تستعين بمقدرة يهود فلسطين كما استعانت إمبراطورية العرب القديمة بيهود إفريقيا واسبانيا، فيجد اليهود بذلك لمقدرتهم مجالا جغرافيا أوسع من فلسطين الصغيرة، فتتحد أعمال الشعبين لنهضة الشرق. ويشترط لبلوغ هذا الهدف شرطان جوهريان،الأول أن تنال اليهودية ميراثها التام في فلسطين فلا يكون في الدنيا مسألة اسمها((فلسطين الشهيدة))، والثاني أن يتخلى يهود فلسطين عن نفوذهم المالي، فلا يستنزفوا موارد الشرق المالية، بل ينتهجوا طريق الحضارة الصحيحة، بما يتفق مع المبادئ الإنسانية التي وضعتها جمعية الأمم، وتحقيق هذه الأمنية يهم العرب كما يهم اليهود.[51].

وأكد الأمير فيصل لمندوبي الصحف الأجنبية في باريس أنه يحمل تفويضاً من والده لحضور المؤتمر وأنه يتكلم باسم العرب جميعاً، وأكّد على استقلال فلسطين ضمن الدول العربية التي ستنال استقلالها، وأنه إذا احتلت بريطانيا العراق وفلسطين،وفرنسا سورية، فإن جزيرة العرب تخرج عن حيادها وتهب للدفاع عن هذه البلاد. ونقلت القبلة هذه التصريحات والتأكيدات من صحف أجنبية وعربية[52]. ودعا فيصل بتاريخ 22 نيسان 1919م أهل سورية وفلسطين إلى المحافظة على الهدوء والسكينة ويبرهنوا على دراية في الظروف الحاضرة، وبذلك ينالوا جميع ما يتمنونه [53].

ونشرت القبلة أيضاً تصريحات للأمير فيصل حول مستقبل فلسطين كان قد صرح بها إلى صحيفة الماتن الباريسية في آذار 1919م، وقد سعت تلك الصحيفة إلى معرفة رأي فيصل كممثل للعرب في المسألة الصهيونية ووجودها في فلسطين، وقالت الصحيفة الفرنسية : حيث إن الثمانين بالمائة من سكان فلسطين هم من المسلمين والمسيحيين كان من الطبيعي سؤال نوابهم رأيهم في المسألة. وأشار فيصل في بداية حديثة إلى أن الإسلام دعا إلى نبذ التعصب ضد النصرانية، وأضاف : " لا يمكننا إلا الاهتمام بما يحدث في فلسطين التي أغلبية أهاليها من المسلمين المخلصين، إن القدس وضواحيها هي لنا أماكن مقدسة، ولقد هدانا القرآن الكريم إلى احترام أنبياء بني إسرائيل فدعا إبراهيم (خليل الله) وسمى موسى (كليم الله) وحيث إننا نعتقد أن محمدا (حبيب الله) أيضاً فإننا نعظم

[51] الكيالي عبد الوهاب : مرجع سابق، ص 111.
[52] أمين سعيد : مرجع سابق، م3، ص53–54
[53] مجلة المنار(مصر) م21، ج2، ص 100–101. نقلا عن التايمز اللندنية.

أولئك الذين أوحي إليهم قبل بعثته، وأن عواطف احترامنا لسائر الأديان لتنبئ عن رأينا في مسألة فلسطين جارتنا – إذا صحت الترجمة فكلمة (جارتنا) تعني أنها خارج حدود دولة سورية– ؛ ويسرنا بحكم الإنسانية والمروءة أن نرى اليهود البائسين يهاجرون إلى فلسطين فيقيمون فيها على الرحب والسعة، عاملين بمقتضى الواجبات الوطنية على شرط أن يكونوا تحت سلطة إسلامية أو تحت سلطة نصرانية تتلقى وكالتهامن " عصبة الأمم"، ولكن إذا أراد اليهود تأليف حكومة يهودية وأن يطالبوا بحقوق السيادة المطلقة فإني أتوقع لتلك الحكومة إذا صح تأليفها أخطارا عظيمة من جراء الاختلافات والمنازعات التي لا بد من وقوعها عندئذ بين اليهود وبين الطوائف والعناصر الأخرى".[54] إذا كان الحسين موافقا على رأي فيصل السابق، فإن نظرته إلى الوجود اليهودي في فلسطين حتى آذار 1919م، لم تتعد العطف على اليهود المشردين في العالم واستقبالهم في فلسطين كتابعين للعرب، هذا بالإضافة إلى اعتقاده بفكرة تدويل فلسطين او القدس ووضعها تحت إشراف عصبة الأمم. وربما هذا الرأي يتوافق مع ما تضمنته اتفاقية سايكس – بيكو بشأن فلسطين.

عودة فيصل إلى سورية (أيار 1919)

كان خبر لجنة (كنج – كراين) قد أذيع في فلسطين منذ أوائل نيسان 1919م، ونشطت الحركة الوطنية في فلسطين قبيل قدوم اللجنة وحددت مطالبها، التي تمثلت في استقلال سورية الطبيعية، ورفض الهجرة الصهيونية واستعدت فلسطين لاستقبال اللجنة. وخضعت فلسطين أثناء وجود اللجنة فيها وبعدها للأحكام العسكرية البريطانية التي ساعدت في توجيه الآراء[55]

واعتقد الساسة الانجليز قبيل قدوم اللجنة إلى فلسطين أنه من الضروري إلحاق برنامج الصهيونيين بالانتداب، ذلك البرنامج المعتدل الذي قدم إلى مؤتمر السلام وليس ما يقوله غلاة الصهيونية، لكن أهل فلسطين لن يفضلوا الانتداب البريطاني، لأنهم يرغبون باستقلال بلادهم،وسوف يقاومون الهجرة اليهودية إليها بكل الوسائل حتى المقاومة المسلحة. واعتقد أهل فلسطين أن بريطانيا مرتبطة بالبرنامج الصهيوني أكثر من فرنسا

[54] القبلة : العدد 274، الخميس 16 رجب 1337؛ نقلاً عن صحيفة "الاستقلال العربي" الدمشقية التي عربته عن صحيفة (الانفورماسيون) الباريسية في عددها الصادر بتاريخ 14 شباط 1919..

[55] القبلة : العدد 281، الاثنين 17 شعبان 1337هـ.

وأمريكا. وأن الخوف من الصهيونية هو العامل الأساسي بالنسبة للمسلمين والمسيحيين، فإذا أزيلت أسباب الخوف فسوف تصوت الأكثرية إلى جانب الانتداب البريطاني، ولذلك على بريطانيا الإعلان بأن البرنامج الصهيوني لن ينفذ بالقوة ضد رغبات الأكثرية. وسعت بريطانيا بالتنسيق مع زعماء الحركة الصهيونية للترويج لوعد بلفور دون أن تعلن أهدافها السياسية الحقيقية[56]. وذكر وايزمن حول التنافس بين فرنسا وبريطانيا على الانتداب على فلسطين ؛ أنه حينما كان اليهود يسعون لجعل فلسطين وطنا ومملكة لهم دعوا بريطانيا إلى حكمها، ولهذه الغاية انتدبت عصبة الأمم بريطانيا على فلسطين، أي أن الحركة الصهيونية هي التي أعطت فلسطين لبريطانيا مؤقتا وليس بريطانيا هي التي وهبت فلسطين لليهود[57]

وكان عرب فلسطين خلال عام 1918م، قد نظموا صفوفهم تحت اسم " الجمعية الإسلامية المسيحية"، التي ظهرت في حزيران، وعرضت مسألة فلسطين في المحافل الدولية، وقامت الجمعية بدور بارز قبيل قدوم اللجنة إلى فلسطين بتوزيع منشور تضمن وجهة نظرها التي ستقدمها إلى اللجنة، وأكد المنشور أن فلسطين جزء لا يتجزأ من سورية، وميّز بين اليهود الفلسطينيين واليهود الأجانب، فجاء فيه : «أما اليهود المحليين الذين كانوا يقطنون فلسطين من قبل، فينبغي اعتبارهم مواطنين يتمتعون بالحقوق والواجبات التي نتمتع بها".[58]

عاد فيصل بعد ذلك إلى سورية فوصلها في أيار 1919م، بانتظار قدوم اللجنة، وكانت الأوساط العربية قلقة على الأماني القومية[59]. وخطب فيصل في اجتماع كبير في دمشق يوم 5 أيار حضرته جميع الوفود العربية التي استقبلته في بيروت ودمشق، حول مجمل نتائج رحلته إلى أوروبا ومشاركته في مؤتمر الصلح، وجاء في خطبته أنه دافع في مؤتمر الصلح عن بلاد العرب جميعا، وأن تكون سورية مستقلة بحدودها الطبيعية، وأن هذا ما يطلبه السوريون أنفسهم. ولما حصل الأمير على تأييد الحضور لما ورد في خطبته، وعدهم باستمراره بالدفاع عن حقوق السوريين بنظرة واحدة على اختلاف أديانهم بلا تفريق.[60]

---

[56] المصدر نفسه.

[57] خله كامل محمود : تاريخ فلسطين،ص64 – 65 .

[58] برقية من الجنرال كلايتون إلى اللورد كرزون بتاريخ 2 أيار1919 في سليمان موسى : المراسلات التاريخية، م2، ص67–69.

[59] وايزمن : مرجع سابق، ص 34 .

[60] الكيالي عبد الوهاب : تاريخ فلسطين، ص 113؛ وانظر: ص 91–98–101.

واقترح الزعماء العرب في سورية على فيصل تشكيل مجلس وطني، كان أغلبهم من أعضاء جمعية العربية الفتاة، الذين أسسوا حزبا جديدا باسم "حزب الاستقلال العربي "، وأيد فيصل تلك الحركة، وأجريت انتخابات في كافة أنحاء سورية بما فيها فلسطين، واجتمع المجلس تحت اسم "المؤتمر السوري العام" في دمشق في الثاني من تموز 1919م [61].وخرج المؤتمر بعشرة توصيات لرفعها إلى الوفد الأمريكي (لجنة كنج–كرين)، ثلاثة منها متعلقة بفلسطين، وهي السابعة والثامنة والعاشرة، تضمنت السابعة رفض مطالب الصهيونيين بجعل فلسطين وطناً قومياً للإسرائيليين ورفض الهجرة اليهودية إلى البلاد العربية، لأنه ليس لليهود حق في تلك البلاد، ولأنهم خطر على الشعب العربي من النواحي الاقتصادية والقومية والسياسية،" أما سكان البلاد الأصليون من إخواننا الموسويين فلهم ما لنا وعليهم ما علينا". وتضمنت الثامنة تأكيد اتحاد سورية الطبيعية. والعاشرة إلغاء المعاهدات السرية القاضية بتجزئة سورية "، أو كل وعد خصوصي يرمي إلى تمكين الصهيونيين في فلسطين"[62] .

ولما اجتمع فيصل مع اللجنة في 3 تموز أكد أن العرب لا يقبلون فصل فلسطين عن سورية لأنهما بلد واحد، وقال : "كان المفهوم عن الصهيونية أنها ترمي إلى هجرة محدودة وتوسيع المستعمرات اليهودية الموجودة حاليا، أما مطامع الصهيونية الواسعة فقد أخافت الناس،لذلك لن يقبلوها"[63]. وكان بلفور وزير خارجية بريطانيا قد اتفق مع لويد جورج على انتداب فرنسا على سورية وبريطانيا على فلسطين ؛ لأن الصهيونية في رأيه أهم من رغبات سبعمائة ألف عربي[64].

وصلت لجنة (كنج كرين) إلى يافا في 10 حزيران عام 1919م، وكانت مدة أقامتها في سورية وفلسطين ستة أسابيع، أعدت بعدها دراسة حول أوضاع البلاد السورية تاريخها 28 آب 1918، وكان جزءا منها حول الصهيونية، أجمله فيما يلي[65]:

---

[61] أنطونيوس جورج : المرجع نفسه،ص 400، 404.

[62] القبلة العدد 284، الخميس 22 شعبان 1337؛ أمين سعيد : الثورة العربية، م2، ص31–38 .

[63] أنطونيوس جورج : المرجع السابق، ص 404 – 405 ..

[64] انظر نص التوصيات (المقررات) لدى أنطونيوس، ص596 – 599 ؛ الكيالي : تاريخ فلسطين، ص115 – 116.

[65] برقية من الكولونيل فرنش إلى اللورد كرزون بتاريخ 10 تموز1919 لدى سليمان موسى : المراسلات التاريخية، م2، ص 85.

– يجب تنقيح البرنامج الصهيوني الخاص بالهجرة اليهودية التي ترمي لجعل فلسطين بلاداً غير عربية.

– بالرغم من ميل اللجنة إلى استحسان الصهيونية، إلا أن الحقائق الحسية في فلسطين دعتها لوضع المشورة السابقة.

– ساند الحلفاء الصهيونيين بوعد بلفور، فإذا عمل به يجب أن لا يعمل شيئا يمس بالحقوق المدنية والدينية للجماعات غير اليهودية، ويجب إدخال تعديل كبير على البرنامج الصهيوني.

– إن إنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين لا يعني جعل فلسطين يهودية، ولا يمكن إقامة حكومة يهودية دون هضم الحقوق المدنية والدينية لغير اليهود في فلسطين.

– يتوقع الصهيونيين إجلاء العرب عن أراضيهم بشرائها، وبالرجوع إلى مبدأ ويلسون يجب الاعتراف بأن السكان غير اليهود يرفضون البرنامج الصهيوني رفضا باتا بإجماع منقطع النظير في فلسطين وسورية على السواء ونسبتهم 90٪، ويدل على ذلك ما احتوته مقررات المؤتمر السوري العام.

– تأكيد الموظفين البريطانيين أن البرنامج الصهيوني لا يمكن تنفيذه إلا بالقوة المسلحة، وهذا برهان على الإجحاف بحق غير اليهود. وإنّ دعوى الصهيونيين في فلسطين كونهم احتلوها قبل ألفي عام " لا تستوجب الاكتراث والاهتمام".

– استحالة قبول المسلمين والمسيحيين في العالم بجعل الأماكن المقدسة في فلسطين تحت رعاية اليهود، خاصة المتعلقة فيها بالأحوال العقائدية والحقوقية.

– وأخيرا : اقترحت اللجنة مع عطفها على المسألة اليهودية، أن تشير على مؤتمر الصلح بعدم تأييد البرنامج الصهيوني، ويجب تحديد المهاجرة اليهودية إلى فلسطين، والعدول عن إقامة حكومة يهودية في فلسطين، ولا يوجد سبب دون اتحاد فلسطين مع سورية، ووضع الأماكن المقدسة تحت إدارة دولية.

فيصل في أوروبا مرة أخرى (أيلول1919–كانون ثاني1920)

استدعى رئيس الوزراء البريطاني لويد جورج الأمير فيصل في آب 1919م، للحضور إلى مؤتمر الصلح، عقب زيادة الخلافات البريطانية الفرنسية حول المسألة العربية، التي وصلت إلى

الصحافة في كلا البلدين واتسع مجال الخلاف فيها قبيل وصول فيصل إلى مؤتمر الصلح في أيلول 1919م، وكانت بريطانيا وفرنسا قد قررتا مسألة سورية،التي تضمنت انسحاب القوات البريطانية من سورية عدا فلسطين واستبدالها بقوات فرنسية [66].

وصل فيصل لندن في 19 أيلول، وأعلمه رئيس الوزراء هناك بما تم الاتفاق عليه مع فرنسا، فاعترض فيصل عليه في مذكرة رسمية،كونه نتيجة طبيعية لاتفاقية سايكس–بيكو التي لم يكن العرب طرفا فيها،وتوصل فيصل أخيرا إلى اتفاق مع الفرنسيين يرضى بريطانيا التي ضغطت على فيصل ليتابع سيره إلى مؤتمر الصلح في باريس، وقابل هناك كليمنصو رئيس وزراء فرنسا وبحثا شروط اتفاق عربي فرنسي مؤقت وأقرّاها [67]. وتأكد لفيصل هناك موافقة بريطانيا على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين[68] . ولم تدخل فلسطين ضمن الاتفاق العربي الفرنسي.

ونشرت صحيفة جويش كرونيكل لسان الجمعية الصهيونية في بريطانيا يوم 4 تشرين أول 1919 بيانا للأمير فيصل حول الوجود اليهودي في فلسطين، أكد فيه أن فلسطين يجب أن تبقى جزءا من سورية، أما اعتماد اليهود على تصريح بلفور لإنشاء وطنهم القومي في فلسطين، فذلك يتناقض مع الأفكار العربية،وناشد فيصل اليهود مساعدة العرب في إنشاء المملكة العربية "حتى إذا كثر عدد اليهود في فلسطين تيسر أن تجعل ولاية يهودية من ولايات هذه المملكة ". واعتبر هذا الكلام من مصدر يهودي دليلا على عدم وجود اتفاق بين فيصل والصهيونيين [69].

ونشرت القبلة صورة خطاب الجمعيات الثلاث في القدس، الذي رفعته إلى الوفد العربي لدى مؤتمر الصلح. احتوى الخطاب عرضاً مفصلاً للخدمات التي قدمتها الأمة العربية إلى الحلفاء خلال الحرب العالمية، واعتماداً على عهود ووعود الحلفاء للأمم المستعبدة بضمان حريتها واستقلالها، ومنها الأمة العربية، فقد طالبت تلك الجمعيات باستقلال سورية كلها استقلا تاما،والتي تمتد من جبال طوروس شمالاً إلى رفح جنوباً ؛ لأنه حق طبيعي، ولأن العرب محالفون لا معادون، ولا يرغبون بتقسيم بلادهم،وجاء في

[66] أنظر الوثائق المتعلقة باتفاق بريطانيا وفرنسا لدى : المصدر نفسه هامش ص90، 102، 105، 188،107، 256.
[67] أنطونيوس جورج : يقظة العرب، ص407، ونص دراسة اللجنة حول الصهيونية: ص 606 – 610؛ وانظر: الكيالي : تاريخ فلسطين،ص114 ؛ سلطان : تاريخ سورية، حكم فيصل، ص 144 وما بعدها.
[68] أنطونيوس جورج : المرجع السابق، ص411 – 412؛ سلطان : تاريخ سورية، حكم فيصل، ص 202 وما بعدها.
[69] أنطونيوس جورج : المرجع السابق، ص 413 – 415.

الخطاب: " فإن لنا بلاداً محددة ووحدة قومية، وفينا الكفاية للاستقلال التام، فنحن نطلبه بإلحاح ونغتنم الفرصة لتمني مثل هذا الاستقلال للعراق"[70].

وركز الخطاب على الصهيونية، بعدما طالب بعدم فصل سورية الجنوبية (فلسطين) عن سورية الشمالية لما يجمعهما من الروابط المشتركة. واحتج على الفكرة الصهيونية وجعل فلسطين وطناً قومياً لليهود، وذلك لأن فلسطين قطعة صغيرة لا تستوعب قدوم اليهود إليها، وأن سكان فلسطين قابلين للزيادة خصوصا إذا تحسنت أحوالهم المعيشة؛ فحفظاً لحقوق سكانها حاضرا ومستقبلا، ولأن الصهيونية والهجرة اليهودية تضر بوحدة سورية القومية وتعرضها للخطر،ولأن اليهود إذا جاءوا فلسطين يجيئون بقصد إبادة العرب وبناء قوميتهم على أنقاض القومية العربية[71].

وبيّن الخطاب أن أخلاق اليهود (الصهاينة) تختلف عن أخلاق العرب، وفلسطين ليست خالية ليسكنها اليهود. ورفض الخطاب أن تصبح فلسطين تحت إدارة يهودية، وأنه إذا كانت أمريكا تقبل المهاجرة فإن لها معدة قوية تهضم كل من جاء إليها، أما العرب فما يزالون في أول عهدهم القومي، والمهاجرون "يبلعوننا ويهضموننا". "أما اليهود الوطنيون الذين عاشوا بيننا منذ عهد بعيد فلهم ما لنا وعليهم ما علينا ؛ ولذلك نحتج على أخذ آراء اليهود الأجانب في مصير البلاد فليس لهم حق بذلك".[72]

ويمكننا الاستنتاج من محتوى الخطاب عدة أمور منها ؛ اعتقاد العرب بمدى الخدمات الجليلة التي أدّوها للحلفاء خلال الحرب، وإيمانهم بحقهم في الاستقلال، وإصرار عرب فلسطين على كون بلادهم جزءا لا يتجزأ من سورية الطبيعية. ورفض الصهيونية والهجرة اليهودية إلى فلسطين تحت أي ظرف لاختلاف الأهداف والغايات بين الأمتين اليهودية (الصهيونية) والعربية. وفرّق الخطاب بين يهود فلسطين الموجودين فيها منذ القدم، والذين يتساوون مع عرب فلسطين في الحقوق والواجبات، وبين اليهود المنتشرين في العالم.ولم يحتو الخطاب على ما يدل أن لدى محرريه تفريق بين اليهودية والصهيونية، فهو يرفض الهجرة اليهودية ويحتج على الفكرة الصهيونية أو وعد بلفور، وأعتقد أن القصد واحد، وإن استخدم مصطلحي الصهيونية واليهودية.

---

[70] رسالة من فيصل إلى الحسين بتاريخ 20 شباط 1920 لدى موسى : المراسلات التاريخية، م2، ص59–61

[71] أمين سعيد : المرجع السابق، م3، ص .53

[72] القبلة : ع 327، الخميس 30 أكتوبر 1919 ؛ علما بأن صحيفة القبلة بدأت تعتمد تأريخ أعدادها بالهجري والميلادي اعتبارا من العدد 310.

كتب يوسف العيسى عام 1920م– صاحب صحيفة فلسطين – على لسان فلسطين خطاباً موجهاً إلى الحسين ملك العرب.[73]والخطاب استغاثة ملهوف وصرخة مظلوم إلى قائد عظيم ليخرجه من محنته.استعرض الخطاب دور الحسين في إعادة مجد العرب ودوره في مساعدة سورية وأهلها،وأن يعمل كذلك على استقلال فلسطين وتجنيبها السياسة الجائرة كونها " الغصن الأشد اخضراراً والأكثر تقديساً" بالنسبة إلى الشجرة الكبرى وهي سورية. وشبه الخطاب سورية بالشجرة المباركة في الحديقة العربية، وقد نالها الكثير من مساعدة الحسين ؛ "فصارت على ثقة من استقلالها". وامتدت السياسة الجائرة إلى فلسطين بهدف سلخها عن سورية وتسليمها إلى " أمة صهيونية تطعمني طعماً جديداً فتغير ورقي وثمري وتميت لغتي وقوميتي وتعيث مع الزمان في بقية أنحاء الحديقة، فتقلب ترابها وتبدل أشجارها وتجعل التفاح خروعاً والكمثرى زقوماً!"[74]

وطالب الخطاب الحسين أن يرعى المسجد الأقصى (فلسطين) كما يرعى المسجد الأموي (سورية)، وأن لا يترك فلسطين وحيدة وهو سيد العرب، فماذا تصنع فلسطين وقد تمكن عدوها في وسطها واشتركت أمم الأرض في إصدار حكمها عليها، وأُخذت العهود على إخراج أهلها منها وفصلها عن سورية وتسليمها إلى أمة صهيونية ؟، وتنادت فلسطين مستصرخة الحسين " إنها تذكر بأنها عربية. عربية بإسلامييها، عربية بمسيحييها، عربية بيهودها الوطنيين أيضاً، فعلام يبيح حماها الأجنبي الصهيوني وتسيل عليها أنهار المهاجرة الصهيونية من الغرب ويأخذ أبناؤها أهبتهم لترك الوطن والرحيل ؟"[75]

وتنادت فلسطين وأهلها إلى الحسين من الظلم والتلاعب بها ومن " مضاء السكين التي اخترقت لحمهم ووصلت إلى العظم"، وجاء في الخطاب حول أوضاع أهل فلسطين ومعاناتهم "إنهم مظلومون. إن ظلامهم أقويا، فشفقة يا أيها المليك المعظم شفقة وتداخل في أمر سكاني الوطنيين. وانصح الذين يريدون استعبادهم واستباحة حماهم وامتلاك بلادهم والقضاء على آمالهم، وقل لهم أنهم يرعون في غير مرعاهم. أفهمهم يا مولاي أن زوابع الطبيعة ربما تهدأ ولكن زوابع فلسطين لا تهدأ إذا فصلت عن سورية وجُعلت وطناً قومياً للصهيونية "[76].وأجابت القبلة " الحسين" على النداء : « لبيك أيها العربي

[73] المصدر نفسه.
[74] نفسه.
القبلة، العدد 358، الاثنين 16 فبراير 1920.
[76] القبلة، العدد 358، الاثنين 16 فبراير 1920.

الفلسطيني لبيك"، ولا تظن أن الحسين جعل قصره وعائلته وسواها ثلاثة أسابيع هدفاً لمدافع الطورانية لاستقلال الحجاز فقط على ما يقال ! وتقول حكومة الحجاز لفلسطين لك ما لنا وعليك ما علينا.[77]

لم يكن الحسين والعرب عامة يوافقون ما صنع فيصل، وبدأت في تشرين ثاني عام 1919م عملية إحلال القوات الفرنسية في سورية بدلا من البريطانية، واستاء الناس لذلك،واتهم فيصل ببيع سورية للفرنسيين.[78] وأصبح اتفاق فيصل– كليمنصو لا يحتاج إلا لتوقيعهما لنفاذه ؛ فوصلت برقية من الأمير زيد – نائب فيصل في دمشق – إلى فيصل يحثه فيها على العودة لتهدئة الحال في سورية. وتقرر توقيع الاتفاق في 6 كانون ثاني، ووصل في تلك الأثناء الدكتور ثابت نعمان طبيب الحسين إلى باريس، يحمل أمراً تحريرياً من الحسين إلى فيصل يحظر عليه توقيع أي اتفاق يتنافى والعهود المعطاة للحسين من بريطانيا قبل نهاية الحرب،الخاصة باستقلال بلاد العرب، التي تدور حولها الاتفاقية، ولذلك اكتفى فيصل بوضع الأحرف الأولى مع كليمنصو من اسميهما على الاتفاقية، وبعد موافقة الشعب يعود فيصل للتوقيع عليها.[79]

وقرر فيصل العودة إلى سورية محاولا أن يخفف من التوتر وأن يحصل على تفويض من المؤتمر السوري ليستكمل مفاوضاته في باريس. ووصل إلى بيروت في الرابع عشر من كانون الثاني 1920م ومنها إلى دمشق حيث صادف استقبالاً فاتراً.[80] ولاقتناع أهل سورية بعدم رغبة مؤتمر الصلح بتحقيق أهدافهم القومية، ولوضع مؤتمر الصلح أمام سياسة الأمر الواقع ؛ أقنعوا فيصل بدعوة المؤتمر السوري للانعقاد لإعلان استقلال سورية، فانعقد المؤتمر في 6 آذار 1920م، وأعلن استقلال سورية وتتويج فيصل ملكا عليها في اليوم التالي 7 آذار 1920م، وتضمن استقلال سورية بحدودها الطبيعية.بما فيها فلسطين، واحتفل يوم 8 آذار بهذه المناسبة.[81]

رفض الحسين تجزئة البلاد العربية، ولما أرسل المؤتمر السوري برقية إلى الحسين بإعلان الاستقلال أجابهم بغموض، ولم يعلن تأييده لأعمالهم،ولم يذكر شيئا عن ملكية فيصل

---

[77] المصدر نفسه.
[78] نفسه
[79] نفسه
[80] انطونيوس جورج : يقظة العرب، مصدر سابق، ص415 – 416
[81] سلطان : تاريخ سورية، حكم فيصل، مرجع ابق، ص 214.

في احتفالات الحجاز باستقلال سورية.[82]وأيد عرب فلسطين استقلال سورية لوقوفهم ضد الحركة الصهيونية وأهدافها، ودعا أئمة المساجد للملك فيصل على منابر فلسطين. وعارض اليهود ضم فلسطين لسورية يساندهم المندوب السامي البريطاني الصهيوني هربرت صموئيل. وتصادم اليهود مع العرب خاصة في القدس، الذي أدى إلى حوادث دامية، تأسف لها فيصل وأعادها إلى فكرة الوطن اليهودي في فلسطين، وسعى في الوقت نفسه لخلق تفاهم بين العرب واليهود. ورفضت بريطانيا وفرنسا الاعتراف باستقلال سورية.[83]

واستمر فيصل يؤكد على وحدة سورية الطبيعية،وتحولت سياسته من رفض اتفاقية سايكس–بيكو المتعلقة بالبلاد العربية،إلى مناقشة ما تضمنته بالنسبة لفلسطين، حيث أنها لم تتضمن أي شي عن الصهيونيين أو اليهود، لذلك طالب بريطانيا في أيار 1920 بتصريح مقبول لتسكين خواطر الناس؛ ليستعمله لإبقاء الثقة لدى العرب تجاه بريطانيا، وليبرهن لهم أن أي اتفاقية بين بريطانيا والصهيونيين ليست أكثر قيمة من الاتفاقية مع الملك الحسين أو مع فرنسا. واعتقد فيصل فيما يتعلق برضاه عن وعد بلفور،أن هناك شيئا من سوء الفهم حوله، وأن كل ما وافق عليه هو حماية حقوق اليهود المقيمين في فلسطين بمستوى حقوق العرب، وأن يكون لهما الحقوق والامتيازات ذاتها. وأنه طالما احتج عرب فلسطين من مسلمين ومسيحيين على وعد بلفور[84].واستغرب الحسين تعهد بريطانيا للصهيونية بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين واعتبارها مسؤولة عن تنفيذه،ولا تتبنى السياسة نفسها في اتفاقه معه[85].

وواصل فيصل بحث قضية فلسطين وغايات الحركة الصهيونية مع رجال بريطانيا؛ فاحتج على تعيين هربرت صموئيل مندوبا ساميا على فلسطين، وسعى لأن ترجع الحكومة البريطانية عن قرارها؛ لأن صموئيل معروف لدى العرب بصهيونيته وأن غايته تأسيس حكومة يهودية في فلسطين. كما لفت فيصل نظر اللنبي إلى أن السياسة البريطانية في فلسطين تساعد اليهود على حساب العرب[86]. لكن الحكومة البريطانية

---

[82] أنطونيوس جورج : المرجع السابق، ص 417.

[83] المرجع نفسه ؛ وانظر : المنار(مصر) م22 ج6، ص465–466

[84] سلطان : المرجع السابق : ص 298.

[85] المرجع نفسه، ص 306 – 310؛ انظر : سليمان موسى : المراسلات التاريخية، م2، ص92.

[86] رسالة من فيصل (دمشق) إلى اللنبي. بتاريخ 13 أيار 1920م لدى : موسى : المصدر نفسه، ص106–107..

اعتبرت تعيين صموئيل بسبب سمعته الحسنه وخبرته الإدارية، وأنه لصلته الوثيقة بالصهيونيين وتعاطفه مع العرب سوف يتعامل بالعدل بين الجانبين.[87]

ولما اجتمع المجلس الأعلى للحلفاء، وضم ممثلين عن فرنسا وبريطانيا وإيطاليا وغابت عنه أمريكا، في سان ريمو خلال الفترة من 19 – 26 نيسان 1920م،قرر فرض الانتداب على سورية والعراق، ووزعت الانتدابات لتتوافق مع مطامع بريطانيا وفرنسا، بحيث تكون بريطانيا منتدبة على فلسطين،وتلتزم بتنفيذ وعد بلفور. وأُعلنت تلك المقررات في 5 أيار 1920م.[88]وتسارعت الأحداث في المنطقة العربية، وقررت فرنسا احتلال سورية، وفرض انتدابها هناك ؛ فوجهت إنذارا لفيصل في تموز 1920م، وكان المؤتمر السوري في حالة انعقاد دائم ؛ فأخذ فيصل رأي المؤتمر الذي انقسم بين مؤيد لقبول الإنذار ومعارض له؛ فاقر الملك فيصل وحكومته في 18 تموز قبول الإنذار، وجرت أحداث أدت إلى معركة ميسلون في 24 تموز 1920م،التي انتهت بخروج فيصل من سورية، وفرض الانتداب الفرنسي عليها. [89]. وتبع ذلك انتداب فرض الانتداب البريطاني على فلسطين، وأن تعمل بريطانيا على تنفيذ ما تضمنه وعد بلفور .

الخاتمة

تحولت السياسة الانجليزية من الشريف حسين إلى ولده فيصل، لاتخاذه وسيلة لتنفيذ وعد بلفور وتسهيل الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، ربما على اعتبار أن فيصل يمثل مستقبل العلاقات الصهيونية العربية، والشخصية المؤثرة عربيا فيما يتعلق بسورية الطبيعية بشكل خاص وضمنها فلسطين .

افتتحت اللقاءات بين وايزمن وفيصل في حزيران عام 1918م ؛ حينما جرى اللقاء الأول في جنوب الأردن بجهود من لورنس، الشخصية التي اشتهرت في البلاد العربية ولدى الشريف حسين وأولاده بشكل خاص. وخدم لورنس الحركة الصهيونية في فتح الصفحة الأولى للعلاقات بين الحركة الصهيونية وفيصل. سواء خلال الحرب أو في مفاوضات السلام بعدها.

---

[87] رسالة من الحسين(مكة) إلى اللنبي بتاريخ 25 أيار 1920م لدى : موسى: المصدر نفسه، ص 112–113.
[88] رسالة من فيصل(دمشق) إلى اللنبي. بتاريخ 29 أيار 1920م لدى : موسى: المصدر نفسه، ص 116.
[89] برقية من اللورد كرزون إلى اللنبي. بتاريخ 14 حزيران 1920م ؛ ورسالة من اللنبي إلى فيصل بنفس المضمون بتاريخ16 حزيران1920 لدى : موسى : المصدر نفسه، ص 123–125

رغم اللقاءات بين فيصل وزعماء الحركة الصهيونية وتوقيع اتفاقية غير رسمية بشكلها النهائي تحت ضغوط بريطانيا وبإشرافها، اعتقد فيصل أنه بذلك قد يستطيع التأثير على موقف بريطانيا المؤيد للحركة الصهيونية والقائم على تنفيذ وعد بلفور على حساب العرب، إلا أن ما أبداه من مرونة لم يغيّر من حقيقة تبني بريطانيا لإنشاء للوطن القومي اليهودي والدولة اليهودية في فلسطين، وربما أدرك أن ما يمتلكه العرب من قوة عسكرية لا تؤهلهم لتحقيق مطالبهم، فاعتمد السياسة وسيلة وقدم بعض التنازلات للحركة الصهيونية، ورغم أنها مشروطة، فهي تؤكد القابلية لتنفيذها. رغم ما يبدو فيها من تناقض مع المصالح والمخططات الصهيونية.

فشل فيصل في استمالة بريطانيا وفرنسا إلى جانب والده من خلال قبوله بالتباحث مع وايزمن، ثم من خلال توقيعه اتفاقا أوليا مشروطا بينهما باعتبارهما يمثلان الأمتين العربية واليهودية. واندفع فيصل إلى تقديم بعض التسهيلات مقابل مكاسب معينة لم تتحقق، ولم ترض الحركة الصهيونية بغير موافقته على إقامة دولة يهودية في فلسطين.

انحازت بريطانيا إلى الحركة الصهيونية، مستغلة ضعف موقف العرب ممثلا بالحسين وفيصل، وقد أدركا أن التفاوض وحتى التنازل لن يغير الموقف البريطاني؛ فأمر الحسين فيصل بالعودة إلى سوريا، ليشرك أبناء البلاد في اتخاذ القرار وتحمل المسؤولية. ورغم الضعف السياسي والعسكري للعرب في سورية والحجاز، فقد وافق فيصل على مبايعته ملكا على سورية الطبيعة، بما فيها فلسطين التي تحتلها القوات البريطانية. فأصبحت مملكته تجاور مملكة والده في الحجاز. وكانت مملكة فيصل أكثر سكانا وأكبر مساحة وأقل عمرا من مملكة والده قصيرة العمر.

المصادر والمراجع

الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز") م3 (1917–1918)1998م اختيار وترجمة وتحرير نجدة فتحي صفوة،ط1 ، دار الساقي، بيروت.

سليمان الموسى :

الثورة العربية الكبرى (وثائق وأسانيد) 1966م، دائرة الثقافة والفنون، عمان .

المراسلات التاريخية، م1، ط1، عمان1973م.

المراسلات التاريخية 1974، م2، منشورات دائرة الثقافة والفنون، عمان،.

انطونيوس، (جورج) 1980م. يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، قدم له نبيه أمين فارس، ترجمة : ناصر الدين الأسد، إحسان عباس، ط6، دار العلم للملايين، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت/نيويورك .

خلة، (كامل محمود)1974م. فلسطين والانتداب البريطاني (1922–1939م)، سلسلة (كتب فلسطينية)– (53)، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، أيار .

أسرار الثورة العربية ومأساة الشريف حسين،دار الكاتب العربي، بيروت (دون تاريخ).

الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن في ثلاث مجلدات، مكتبة مدبولي، القاهرة (دون تاريخ نشر).

سلطان (علي). 1987م تاريخ سورية 1918 – 1920، (حكم فيصل بن الحسين)، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق.

صايغ، (أنيس)1966م. الهاشميون وقضية فلسطين، صيدا–بيروت : منشورات صحيفة المحرر والمكتبة العصرية، ط : 1، .

الكيالي، عبد الوهاب، 1990، تاريخ فلسطين الحديث، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط:10م

محافظة، (علي) 1989م. الفكر السياسي في فلسطين 1918–1948م، ط1، مركز الكتب الأردني،.

المومني، (نضال داود) 1996م. الشريف الحسين بن على والخلافة، عمان–الأردن : منشورات لجنة تاريخ الأردن، سلسلة البحوث والدراسات المتخصصة، ط:1.

وايزمن. مذكرات وايزمن بقلمه،سنة 1952م، (د.ن)، (د.م).

الأهرام 1918: العدد 1 أيلول .

القبلة : الأعداد :

العدد 220 الخميس 4 محرم 1337هـ.

العدد 242 الاثنين 22 ربيع أول 1337هـ.

العدد 236 الخميس 1 ربيع أول 1337هـ.

العدد 240 الخميس 15 ربيع أول 1337هـ.

العدد 263 الاثنين 8 جمادى الثاني 1337هـ.

العدد 274 الخميس 16 رجب 1337هـ.

العدد 284 الخميس 22 شعبان 1337هـ.

العدد 327 الخميس 30 أكتوبر 1919م.

العدد 358 الاثنين 16 فبراير 1920م.

المنار(مصر) مجلة شهرية منشئها محمد رشيد رضا، تصدر من مصر :

المجلد 21، ج2.

المجلد22، ج 6.

المجلد22، ج7.

الدوريات

قاسمية(خيرية) (1984م)."من خفايا السياسة البريطانية في المشرق العربي خلال الحرب العالمية الأولى، المكتب العربي في القاهرة، قراءة في الوثائق البريطانية"، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، ع 17 و 18، آب–تشرين ثاني .

الملف الدولي : رقم 4/248، ينشر تحت مظلة القانون الدولي، الطبعة الدولية، جنيف–باريس، بإشراف إبراهيم الشريقي، الأردن عام 1921–1995(دون تاريخ).